أصول الشعر الغنائي العالمي

إبراهيم أبو عواد

إنَّ الشِّعْرَ الغنائيَّ لَيْسَ تَجْميعًا عَبَثيًّا للقيَم العاطفيَّة، وإنَّما هُوَ تَعْبيرٌ عَنْ العَواطف الخالصة، وتَجسيدٌ للمَشاعر الإنسانية النبيلة. ويَمْتازَ بحَرارته وخَيَالاته وتأثيره في المُتَلَقِّي، وتَجَاوُز الَواقع، وكَشف أسرار الذات الإنسانية، والمُوازنَة بَيْنَ أفراحها وأحزانها.

والـشِّـعْـرُ الغَنائيُّ لَيْسَ مَحصورًا في الـغَـزَل ووَصْـف مَحاسن المَـرأة، بَـلْ هُـوَ رَمُـوزٌ معرفيةَ، وَرُؤيةٌ وُجودية، وأفكارٌ اجتماعية، وهَكذا تَتَّسعُ اللغةَ الشعرية لتَشْمَلَ المشاعرَ الحاملة للعَلاَقات الاجتماعية، وتَحْتَضنَ المواضيعَ المُتَغَيِّرَةَ والأحوالَ المُتَقَلِّبَةَ في حَياة الإنسان، وتُعيدَ صيَاغَةَ التفاصيلَ الحَيَّة في التُّراث، وَتَدْمُجَ التَّجْربَةَ الذاتية مع التَّجْرَبَة الاجتماعيَة باستخدام الصُّوَرَ الفَنِّية المُدْهشَة، والإيقاعَ الكَلمَاتيَّ شَديدِ الوَقْعَ في النَّفْسَ الإنسَانية.

والـصُّـورةُ الشِّعريةُ هـيَ حَجَرُ الأساس في بنَاء القصيدةَ الغنائية، والزَّمَنُ الحقيقيُّ القادر عَلى تَكثيف الأفـكـار في لَحظة لُغَوية واحـدَة شديدة التَّركيز، والرَّابطةَ الوُجودية بَـيْنَ الإنـسـان والأرض، والعَلاقةُ المَصيرية بَيْنَ خَيَال الإنسَان ومَشَاهد الطبيعة، والصِّلَةَ المَنطَقيةُ بَيْنَ اللغة والرَّسْم، باعتبار أنَّ اللغةَ هيَ الرَّسْمَ بالكَلمَات، والرَّسْمُ هُوَ الكتَابَةَ بالألوان. كَمَا أنَّ الصُّورةَ الشِّعْرية تُحَقِّقُ التَّوازُنَ بَيْنَ التَّجْربَة النَّفْسيَّة والتَّجْربَة الاجتماعية، اعتمادًا عَلى البنَاء اللغويِّ المُتَمَاسك، واستنادًا إلى مَصادر المَعرفة التي تَتَكَاثَر باستمرار نَتيجة البَحْث عَن المَعْنى. ممَّا يُؤَدِّي إلى إعادة اكتشاف جَوْهَر الشِّعْر بوَصْفه عَمَلية تَـزَاوُج بَيْنَ ذَاتيَّة الشَّاعر وَتَجْربَته الوجْدَانيَّة، وَالغَوْص في أعماق العَواطف بكُل أبعادها المَعنوية والمادية.

وَيَرتبطُ الشِّعْرُ الغنائيُّ بشكل وثيق بالموسيقى، والإيقاعُ والنَّغَمُ والتَّنَاغُمُ الصَّوْتيُّ هـيَ عناصر أساسيَّة في بنَائه المَعْنَويِّ وهَيْكله الرَّمْزيِّ، وَيَتَمَيَّزُ بَرهَافَة الأسلوب، وَنَقَاء الإحساس، وَشَفَافيَّة الصُّورة، والـصَّـفَـاء العَاطفيِّ. وكُـلُّ هَـذه المُكَوِّنَات مُجْتَمعَةً تُمثل رُوحَ التَّعبير الفَنِّي، وَتُجسِّدَ قُدرةَ الفعْل الشِّعْريِّ عَلى حَمْل المشاعر الشَّخْصيَّة، ونَقْل التَّجَارب الحيَاتيَّة، وتَكثيف المَعَاني المُتَشَظيَة دَاخـل فكْرَة واحـدة، مـنْ أجْـل تَسْهيل تَركيز الانطَباع لَدَى المُتَلَقِّي، اعتمادًا على العُمْق اللغويِّ، والتراكيب المُوحيَة، وَسَلاسَة الأفكار، وَالصِّدْق الشُّعُوريِّ، والذَّاتيَّة في التَّعبير، وَهَذا منْ شَأنه تَجذيرَ الهُويَّة الثقافية، وَترسيخَ سُلطة النَّصِّ الأدبيِّ، وتثبيتَ القيَم الاجتمَاعية، لَيْسَ بوَصْفهَا أنظَمة استهلاكية مُعَاشَة، بَلْ بوَصْفهَا حالات إبداعية مُتَجَدِّدَة ومُتَدَفِّقَة.

وَمنْ أبرز أساتذة الشِّعْر الغنائيِّ الإنجليز، الشاعرُ ألفريدَ تنيسون (1809 _ 1892). وَقَدْ تَميَّزَ شعْرُهُ بالرُّومانسيَّة الحالمة والحزينة، والتَّساؤُل عَنْ مَعْنَى الَحياة والمَوْت، وَهيَ أسئلة عادَ إلَيْهَا الشاعرُ كثيرًا في مَراحل مُختلفة منْ حَياته. كَما أظهرتْ بَعْضُ أعمَاله اهتمامًا واضحًا بالشرق العربي وشعْره، وذلك نتيجة حركة الاستشراق التي عَمَّتْ أوروبا في القرن التاسع عَشر، فجاءتْ مُقدِّمَة قصيدة « لوكسلي هول»، لتُظْهرَ تَأثُّرَهُ بمُعَلَّقَة امرئ القَيْس، ولا سيَّما مَطْلَع القصيدة على أطلال بناء لوكسلي.

وَتَمَيَّزَتْ قصائدُ الشاعر الفرنسي آرثر رامبو (1854_ 1891) بالغنَائيَّة وَالبَرَاءَة وَنَضَارَة الشَّبَاب مِنْ جهَة، والتَّمرُّد والسُّخْرية منْ جَهَة أُخْرَى.

والشاعرُ السويدي إريك أكسل كارلفلت (1864 _ 1931) يُعْتَبَر بالدَّرَجَة الأولَى شاعرًا غنَائيًّا، وَيَتَمَيَّزَ شعْرُه بالأبعاد الرمزية والفَضَاءاتَ الغنائية، وَقَدْ حَوَّلَ الأغاني الشَّعْبيَة إلى قصائد رمزية حيَّة عابقة بالتَّحَوُّلات اللغوية، والطقوس المعرفية، والإشَـارَاتَ الغامضةَ.

والأديبُ الرُّوسيُّ بوريس باسترناك (1890 _ 1960) تُعْتَبَر الغنَائيَّة سمَةً بارزةً في كتاباته، وهي غَنائية قَائمة عـلى الأصْـوات والألْـفـاظ المُتناغمة المُنْقَلَة بالأحاسيس والصُّوَر والإيقاعات المُتَنَوِّعَة. كَمَا تَتَمَيَّزَ قَصَائدُهُ بالدِّقَّة، وَتَدَاعي الأفكار، والتَّراكيب المُعَقَّدة. وَيَتَّصف مُـعْـجَـمُـهُ الـلـغـويُّ بالضَّخَامَة والغنى. وَصُوَرُهُ الفَنِّية تَمتاز بالتَكثيف، والأداءِ الجَمَالي، وَقُوَّة التعبير.

وَيُعَدُّ الشاعرُ شيلي (1792_ 1822) منْ أفضل الشُّعَراء الغنائيينَ باللغة الإنجليزية. وكَانت حياته غير العادية وتفاؤله العنيد وصَوْتُه القوي المُـعـترض عـوامـل ساهمت في جَعْله شَخْصيَّة مُؤثرة، وَعَـرَّضَـتْـهُ للتَّشْويه خلال حَيَاته وَبَعْدَ مَمَاته. وَقَدْ أصبحَ أيقونَةً للجيلَيْنَ الشِّعْريَّيْنِ اللذَيْن تَلَيَاهُ.

والأديبُ الإسباني لوبي دي فيغا (1562_ 1635) يُعَدُّ واحدًا منْ أفضل الشُّعَراء الغنائيِّين في الشِّعْر الإسـبـانـيِّ، وَتَـتَـبَـدَّى حَسَاسيَّتُهُ الغنائية في القصائد التي كَتَبَ كَلمَاتَها لتُغنَّى.

والشاعرُ الفَرنسي سـان جون بيرس (1887_ 1975) يَمتاز شعْرُهُ بغنائيَّة ذات طبيعة مَلْحَميَّة لا نَظير لها بَـيْنَ مُعَاصريه، كَما أنَّه يُعْتَبَر أكبر مُجدِّد في الشِّعْر الفرنسي. فعلى المُستوى التِّقني، نَجدُه يَتَخَلَّى عن البَيْت الشِّعْري، لِيُؤَسِّس المَقْطَعَ الشِّعْريَ المُتكامل الـذي يُشْبه الفقْرَة، كما أنَّه تَخَلَّى عَنْ بُحُور الشِّعْر الفرنسي التقليدية، وراحَ يَكْتُب الشِّعْرَ على شكل إيقاعات مُتتالية ذات مُوسيقى خاصَّة بها. في عام 1924، نَشَرَ قصيدته الأشهر « آناباز» التي كرَّسته شاعرًا عالميًّا. و « آناباز» ليس اسْمًا لفتاة، بَلْ هُوَ تَعْبير إغريقي قديم يعني « رحلة إلى داخل الذات».

كاتب من الأردن

نص

زهرة البنفسج

د. عبدالله عوبل

يازهرة البنفسج
يا فاتنة والورد في خديك زينة
يا حالمة بالشهد
يا ملبسة بالزهد
يا مغردة بالحب
يا مائلة كالغصن
يحوي في ملامحه جنينة

ياحالمة بالفجر والندى
يا زاهية بالصوت والصدى
يا نجمة في العمق والمدى
ياواحة الآمال والرجاء
حين تهدي للندى روح القصيدة

يازهرة البنفسج الحزينة
نبض قلب قد تملكه حنينه
كنت أضواء المدينة
ياندى الزهر وأشواقي الحزينة
كنت أغنيتي الجميلة
نصف روحي غادر الحب سنينه

ياليالي أقفرت والقلب يبحر أنينه
يا رحيق النور، ياوردا تفرد في حنينه
أين أنت الآن وذاك العشق أينه
آه ياوجع المحب،إن يفارقه ضنينه

يا أول الحب.. حين اجتمع الشاعر الكبسي والفنان السنيدار

كتب : حمود السمة

حينما يجتمع سيّد الشّعْر، وعندليب الفن تكتمل معَادلَة الاعتذار والتّبرير التي أحب:

إحنا اتفقنا وسدّينا
ماحدش يزعل من الثاني
لكن لماذا تناسينا
من هو السبب من هو الجاني؟
ما رأيكم لو تصافينا
وما مضى لا يعود ثاني

منذُ الصغر تتلمذنا على قصائد شاعرنا الكبير المرحوم بـإذن الله/ عبدالله هاشم الكبسي، وعلى خياله العالي في صياغته، ومـن غـير شك فإن قصائده مع جل المطربين الذين ترنموا بكلماته يعود بالأساس إلى القدرة الفائقة التي يتمتع بها النص الكبسي في الاختراق إلى داخل النفس، ومقدرة قصائده على تحريك وجـدان الـقـارئ والمستمع، وانتزاع إعجاب الشباب من الذين يرون في قصائده تنفيساً يرتقي بمكبوتاتهم إلى فلسفة من الإبـداع والجمال، وفوق هذا فإن قصائد شاعرنا تنفرد بخاصية كونها في متناول الفهم لدى كل من يقرؤها أو يسمعها، يـقـرؤهـا المـثـقـف فيعجب لجمالها ومعانيها، ويسمعها المتعلم ونصف المتعلم، فتجذبه روعتها وتسمعها المرأة فتجد فلسفة أنوثتها مرتسمة في كل حـرف من حروفها، بالمعنى الـذي يحيلنا إلى القول إن شاعرنا الكبير/عبدالله هاشم الكبسي خير من جسد مقولة (السهل الممتنع) في الأغنية اليمنية المـعـاصرة، وخـير من سـاوى بين القصيدة وقطعة الـرغـيـف كـلاهـمـا يحرص على اجتذاب شهية القارئ، وتحريك شهوة المستمع على صور الجمال والفن والإبـداع قلما اجتمعت لغيره...

ولقد تواصلت تجربة شاعرنا بـنـجـاح مـع كـل الأصـوات الغنائية اليمنية التي تعامل معها، حتى تلك الأصـوات التي جـاءت بعد السنيدار، الحارثي، العرومة أي الأصوات التي صدحت بأشعار عبدالله هاشم الكبسي في السبعينيات، والثمانينيات تواصلت مع الجيل الغنائي الذي بدأ مع ابنه فناننا الكبير: فؤاد الكبسي الذي غنى له أغلب قصائده الرائعة والتي يقول فيها:

من حُبّك القلب ما افرق من هواه
وكم بذل في اللقاء أغلى مناه

رحم الله شاعرنا كريم النفس، طيّب القلب، نقي السريرة، حاضر المروءة، مطمئن الضمير، وأمد الله بعمر فناننا القدير أحمد بن أحمد السنيدار.

حكايات HJ2025 تتعمّق عشقاً وتفرداً..

حسين الجسمي يغني «الحنين» ويخطف القلوب «في وقت قياسي»

في كل أسبوع، تتفتح حكاية جديدة من حكايات ألبوم HJ2025، لكن هذا الأسبوع يحمل طابعًا خاصًا ومختلفًا، ليس فقط لأن الفنان الإماراتي حسين الجسمي أطلق أغنيتين جديدتين، بل لأنّهما تنبضان بمشاعر الحب والتوهج العاطفي، وتُجسّدان محطات وجدانية تتأرجح بين ألم الفقد ولهفة العشق، في عملين موسيقيين يبرزان رؤيته الفنية المتجددة وإصراره على التنويع والتطوير في الشكل والمضمون، صانعًا موسيقى متفرّدة بأسلوبه الخاص.

الإصدار الخامس من الألبوم يحمل عنوان «الحنين»، ويعبّر عن حالة وجدانية عاطفية بامتياز، وتلامس كلماته إحساس الشوق وصعوبة التأقلم بعد الفقد، بأسلوب مختلف في الطرح والتعبير. كتب كلماته الشاعر أحمد الصانع، وقدّمه حسين الجسمي برؤية موسيقية خاصة قام بتلحينها بنفسه، وتولّى التوزيع الموسيقي عصام الشرايطي، بينما أنجز المكساج والماسترينغ على يد المهندس جاسم محمد. وقد طُرحت الأغنية من خلال فيديو بصري مصمّم ومنتَج بطريقة مبتكرة، يظهر فيها الفنان حسين الجسمي بأسلوب تصويري فني جديد يُكمل الإحساس العام للكلمات ويعزّز عمقها، ويقول فيها:

يأذّيني الحنين إللي يجي بعد الفراق المُر
وماني قادر أتأقلم.. وأتعايش مع عمري
سجين الذكريات وحالتي يا للأسف ماتْسر
ولو حاولت أتناسى أحس إبنغزه في صدري

أما الإصدار السادس من الألبوم فهو أغنية «في وقت قياسي»، وهي العمل الذي حمل اسم الألبوم إلى جانب العنوان العام HJ2025. وقد جاءت مختلفة تمامًا على كافة المستويات، من حيث الكلمات، والألحان، والتوزيع الموسيقي الذي جمع بين الآلات العربية والغربية في توليفة إبداعية أثمرت عن عمل متفرّد في الإحساس والإيقاع. كتب كلماتها الشاعر أمير طعيمة، ولحّنها حسين الجسمي برؤية فنية متطوّرة، بينما تولّى توزيعها ومكساجها وماسترينغها الموزّع توما. وجاءت الكلمات محمّلة بالتلقائية والانفعالات، وكأنها تعكس قصة حب خاطفة مفعمة بالمشاعر المتقلبة والاندفاع العاطفي، ويقول مطلعها:

دي في وقت قياسي.. ملكت إحساسي
ويا ناس حد يخليها تطلع من راسي
فعلاً أسطورة وخطيرة خطورة
خد بالك منها يا قلبي دي الغلطة بفورة
شنه ورنه جمال م الجنة.. بتزغلل عيوني
حب بحبه وسنة بسنة.. هتجنن جنوني
أجري عليها انا ولا استني.. قولوا وفهموني

وقد طُرحت الأغنية أيضًا من خلال فيديو مصمّم بأسلوب تقني عال وبرؤية حديثة ومتطورة، حمل توقيعًا فنيًا من الفنان هشّام جمال، ما أضاف لها بُعدًا بصريًا معاصرًا يتناغم مع روح الأغنية وجرأتها في التعبير.

ويأتي هذان الإصداران استكمالًا للأربع أغنيات التي طُرحت سابقًا ضمن ألبوم HJ2025، والتي حصدت انتشارًا واسعًا وتفاعلًا كبيرًا من الجمهور عبر المنصات الرقمية والإذاعية. الأغنية الأولى كانت بعنوان «يا نسيم هب جدواكم»، من روائع أشعار المغفور له الشيخ زايد بنْ سلطان آل نهيان (طيّب الله ثراه)، وألحان ياسر بو علي. أما الأغنية الثانية فكانت «مستنيك»، من كلمات تامر حسين وألحان حسين الجسمي، وتلتها الأغنية الثالثة «يا ناقد الناس» من كلمات دحيم النومسي وألحان ياسر بو علي، ثم الأغنية الرابعة «أنا والقمر» من كلمات أمير طعيمة وألحان هشام جمال.

وبهذا، يواصل الجسمي تقديم حكايات ألبوم HJ2025 بوتيرة أسبوعية، حيث يُحوّل كل إصـدار إلى تجربة فنية قائمة بذاتها، تتكامل في مضمونها مع باقي أعمال الألبوم، وتعكس رؤيته الموسيقية الحديثة التي تعبّر عن غنى الأغنية العربية وتنوّعها، سواء في النصوص أو الألحان أو أساليب الأداء والتوزيع. وقد طُرحت الأغنيتان الجديدتان إلى جانب الأغنيات الأربع السابقة عبر قناة حسين الجسمي الرسمية على يوتيوب، وكذلك عبر جميع الإذاعات الإماراتية والخليجية والعربية، والمنصات الموسيقية المتخصصة. ومن المقرر أن تُطرح الحكايتان الجديدتان القادمتان يوم 6 أغسطس 2025، ضمن استمرارية السرد الموسيقي للألبوم.